Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (3), Issue (12) : 30 Dec 2019
P: 88 - 101

ISSN: 2522-3380

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (3)، العدد (12) : 30 ديسمبر 2019 م
ص: 88 - 101

The Agha residence at the archaeological palace of Taouiala in Algeria (its history and its artistic and architectural characteristics)

Guebboub Lakhdar Salim

Dahmani Malika

Institute of Archeology || University of Algiers 2 || Algeria

Abstract: This study is part of the rehabilitation and enhancement of the Taouiala palace of the Laghouat in the Sahara desert of Algeria, addressing its various historical and artistic values. In this research, we focused on Abzar, the most important features of housing, particularly as regards the type of construction and local materials used in construction, trying to minimize even a small definition of the heritage, customs and social fabric of the region.

On the other hand, this palace has not been spared a set of damage factors which have masked its true natural and human image, as well as biological and chemical in a direct and indirect way, leaving and saw its remarkable effects in the form of scattered ruins disappear and disappear. That is why we must propose a set of measures to preserve and preserve it, to remain a witness and an archaeological heritage throughout the history and past of a generation that has made its children an archaeological artistic value and a tourist destination that abounds with people and the country in general.

Keywords: The Agha residence, Taouiala palace, various historical, artistic, type of construction, materials.

مسكن الأغا بقصر تاويالة الأثري بالجزائر (تاريخه ومميزاته الفنية والمعمارية)

قبوب لخضر سليم

دحماني مليكة

معهد الآثار || جامعة الجزائر (2) || الجزائر

الملخص: هدفت هذه الدراسة إلى رد الاعتبار ومحاولة التثمين لقصر تاويالة الأثري لولاية الأغواط بصحراء الجزائر، وذلك بالتطرق إلى مختلف قيمه التاريخية والفنية. ويركز هذا البحث على أبزار أهم مميزات مساكنه خاصة من ناحية طراز العمران والمواد المحلية المستخدمة في البناء، والتعريف بتراث المنطقة وعاداتها ونسيجها الاجتماعي، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، أن هذه القصر لم يسلم هو الآخر من مجموعة من عوامل التلف، التي طمست صورته الحقيقية ناهيك عن العوامل الطبيعية منها والبشرية، وكذا البيولوجية والكيميائية بطريقة مباشرة وغير مباشرة، تاركة وراءها آثارها البارزة في شكل أطلال متناثرة آيلة للزوال والاندثار، يتم من خلالها رصد وتوثيق حالة القصر ومكوناته، ومن ثم يتم اقتراح مستويات التدخل المناسبة واتخاذ التدابير اللازمة لصيانته والحفاظ عليه، ليبقى شاهدا وموروثا أثرياً يحمل في أرجائه تاريخ وماضي جيل صنع لأبنائه قيمة فنية أثرية وقبلة سياحية يزخر بها أهلها والوطن عامة.

الكلمات المفتاحية: مسكن الأغا، قصر تاويالة، القيم التاريخية، الفنية، طراز العمراني، مواد البناء.

مقدمة:

يعد التطور التاريخي في الجزائر نموذجا آخر من نماذج تعدد الحضارات في العالم وتنوعها، وان نسج الحضارة اليوم ليس وليد الصدفة وإنما هو اكتساب تحكمه ظروف معينة، كما أنها تعرف بتلك الشواهد المادية الملموسة كانت أو المعنوية التي تشهد على هذا الإرث الحضاري والتاريخي الهام، وعليه ندرج في هذا الإطار أنواعا مختلفة من هذه الشواهد التاريخية، بما فيها المدن الأثرية والمعالم والأدوات المختلفة وغير ذلك منها.

ولتحقيق مجهول أخر من هذه المعادلة اخترنا نموذجا من هذه المجموعة المذكورة على أن يكون عنصرا من القصور الصحراوية، فكان في شكله العام لبنة هشة أخرى من قصر تاويالة الأثري ونقصد هنا بيت الحاكم داخل هذا القصر محاولة منا استرجاع ماضي هذا الأخير، وإعادة تأهيله من جديد.

الجدير بالذكر أن منطقة الدراسة هي بوابة الصحراء في سفحها الجنوبي من جبال عمور وما ميزها من معالم أثرية، والتي تجمع في طياتها مجموعة من القصور تتناثر هنا وهناك تحكي لساكني مناطقها عن حضارة صنعها أجدادهم وتفننوا فيها، خاصة ما تميزها بهندستها ولباقة منظرها الذي يجلب كل ناظر إليه.

مشكلة البحث:

من خلال هذه الموطأة البسيطة لأهمية هذا الموضوع وكأننا أمام إشكالية واضحة كون الدراسة تعتبر نوع جديد في علم الآثار بالجزائر، وما مدى تطبيقها خاصة على القصور الصحراوية، مع محاولة إبراز العناصر الأصيلة والعناصر الدخيلة على المخطط الأصلي للقصر، وقبل هذا فإن محاولة كشف التاريخ الحقيقي للقصر مع دراسة مواد البناء بصورة دقيقة لإيصالنا إلى الهدف المنوط إليه، مع تقصي عوامل التلف المؤثرة في ذلك، ومن ثم إيجاد الطريقة الناجعة لإنقاذ قصورنا منها.

أسئلة الدراسة:

1. ما طبيعة تراث المنطقة من خلال مظاهر الطراز العمراني لقصر تاويالة؟
2. ما أهم التقنيات والمواد المستعملة في بناء القصر ؟
3. ما مميزات مسكن الأغا جلول ودوره؟

أهمية الدراسة:

- تكمن أهمية الدراسة في تحديد الإطار التاريخي لمسكن الأغا جلول بقصر تاويالة بالجزائر، مع استرجاع ماضي وتراث المنطقة والقصر.
- جمع كل مميزات المسكن وطبيعة ومواد البناء المستعملة، وكذا عناصره المعمارية ومميزاته البنائية الأخرى.

طبيعة الدراسات السابقة:

لم تنعم المنطقة كغيرها من المناطق الصحراوية بالكم الكافي من الدراسة، وهذا ما صعب علينا عملية تقصي الحقائق في هذا النوع من الدراسات، ولأن هذا النوع قليل جدا بما فيه الوطني، إلا أن محاولتنا كانت تحديا وافق مجموعة من الدراسات السابقة خاصة التاريخية منها والتي اعتمدنا فيها على مصدرين أساسيين تمثلا في كتابي: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر وما عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمن ابن خلدون بيروت 1961، والذي تكلم عن القبائل المارة بالمنطقة، كما أن ابن هطال التلمساني في كتابه رحلة محمد الكبير تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم. القاهرة 1969 هو أيضا تكلم عن المنطقة وطبائعها.

منهجية البحث

إن طريقة المنهجية المتبعة في عرض هذه الدراسة كانت وفق قواعد حددتها عناصر البحث، وهذا بتوظيف مجموعة من آليات العمل الخاصة بهذا النوع من الدراسات، وقد اعتمد فيه على جانبين أساسيين هما الجانب النظري المتمثل في رصد البحث المصادر والمراجع سواء كانت بالعربية أو الأجنبية لاستسقاء معلومات عن تاريخ المنطقة وتراثها، ومميزاتها، وكذا تحديد طبيعة القصر وإطاره الجغرافي والتاريخي. أما الجانب الميداني فتناول البحث معاينة ميدانية للقصر لاستعراض أهم مميزاته الفنية والمعمارية، وهذا بإنجاز مجموعة من المقاسات والصور لأجزاء هيكل البناء مع تحديد أهم عوامل التلف المتسببة في تدهوره، وذلك قصد رصد وتوثيق صورة وضعه الحالي.

الدراسة النظرية:

1. التعريف بمنطقة وموقع القصر

انطلاقا من ولاية الأغواط والتي تبعد حوالي 448 كلم جنوبا عن العاصمة يحدها من الشمال تيارت. والجنوب الغربي ولاية البيض ومن الشرق والشمال الشرقي الجلفة ومن الجنوب ولاية غرداية والتي تعتبر بوابة الصحراء الجزائرية كما تعبر عن نهاية سلسلة الأطلس الصحراوي (صورة رقم1) (Despois & René, 1967, p. 234). تقع على خطي طول 52° و2° وخطي عرض حوالي 48° و33 °. وصولا إلى مركز الدراسة ألا وهي بلدية تاويالة التي تبعد هي الأخرى بحوالي 153 كلم في الشمال الغربي للولاية والتي تقع على خطي طول 51° و01° وخطي عرض 52° و33°. تتربع البلدية على مساحة تقدر بحوالي 255 كلم 2 يحدها من الشرق والشمال الشرقي بلدية الغيشة وسبقاق والشمال الغربي بلدية البريدة ومن الجنوب الغربي بلديتي تاجرونة وسيدي سليمان. وهي تابعة إداريا لدائرة البريدة التي تبعد بحوالي 11 كلم (بلدية تاويالة، 1989: 18).

الصورة رقم (1) موقع ولاية الأغواط (المصدر:google maps)

يقع القصر محل الدراسة بالبلدية ويسمى باسمها قصر تاويالة الأثري. والذي يوجد على سهل أو ما يسمى بهضبة من جبال عمور (حملاوي، 2006: 2)، يقع على حوالي 1127 كلم ارتفاعا على مستوى سطح البحر ذا مساحة شبه مستطيلة في اتجاه الشمال والشمال الشرقي، وتحديدا فإن القصر يوجد على سفح من سفوح جبال عمور والتي تختلف تضاريسها وتشمل مجموعة من الوديان والجبال العالية والمنخفضات ضف إلى ذلك الواحات والتلال(حملاوي، 2006: 4).

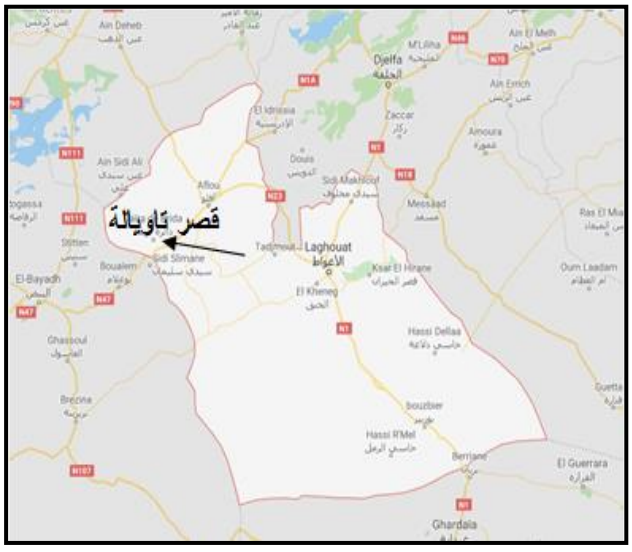

2. الإطار التاريخي للقصر

تتعدد المناطق الأثرية الصحراوية في الجزائر، عن مخلفاتها المادية والصناعية والجمالية المعبرة عن حضارات قد سبقت صنعها الإنسان نفسه، ومن هذه المناطق التي أرادت أن تصنع لنفسها مساحة في التاريخ يتذكرها الأجيال منطقة الأغواط، بوابة الصحراء الجزائرية والتي عرفت بكثرة قصورها وتعدد مخلفاتها، خاصة في شمالها الغربي الذي قابلنا فيه بلدية تاويالة والتي أنزلنا رحالنا بها وأردنا أن نجمع ماضي هذه الأخيرة، فاستهوانا نموذج العمارة بها والذي عرف نفسه بنفسه قصر تاويالة الأثري، ومن حكم أن المنطقة لم تنل قسطها من الدراسة فهي جاءت في شكل دراسات عامة رمزية أو عبارة عن رسالات شفوية توارثتها الأجيال لتوافينا بالقليل منها حتى انه جرد من نسبه إلى تاريخ محدد ومعلوم ما عدى بعض الإشارات، وقف عندها بعض المؤرخين أو بعض الروايات الشفوية المنقولة سوءا حقيقية أو أساطير ما زالت تذكره(Beaujeu- Garnier,1957: 183).

يعود تأسيس هذا القصر إلى حوالي القرن 4ه الموافق إلى القرن 10م ، ومنهم ما ينسبه إلى مجيء الولي الصالح عبد القادر بن سليمان بوسماحة المعروف في بلدته بسيدي الشيخ. والذي أمر بحفر البئر المعروف حاليا ببئر سيدي الشيخ الواقع في وسط القصر إلى ما هو عليه اليوم، وقد أمر السكان بالانتقال إلى القصر الجديد علما أنهم سكنوا بقصر كارسيفة القديم بمنطقة الشارف وهذا بعد انتشار مرض خطير بها.

بنى القصر في حوالي القرن 9ه /14م (Lethielleux, 1984)، وكل هذه المعلومات تعتبر استثنائية فلو عدنا قليلا فإن هناك روايات تنسبه إلى حياة " الشيخ بوسماحة " من ميلاده 940ه/ 1533 والبعض يقول 1544 إلى وفاته 1024ه/ 1615م، أي حوالي 71 سنة أو 81 سنة والسؤال متى تبدأ الولاية عند هؤلاء السكان لنأخذ المتوسط العام لتولي الحكم نجده حوالي 50 سنة وهذا ما يدل أن القصر بني ما بين القرن 15 م و16م.

3. القبائل التي كونت القصر

هناك قبيلتان معروفتان إلى اليوم كونت قصر تاويالة الأثري، وهما قبيلة أولاد التركي وقبيلة أولاد الساسي:

- فيما يخص أولاد التركي هي مجموعة من العائلات التي تمثل الخرابشة وبني مايدة وبازايزة وعائلة بني حميدة في جهة الغربية من القصر.
- أما أولاد الساسي مجموعة مكونة من عائلات البعاطشة، أولاد بلقاسم شريط، أولاد رابح وأولاد غرسة، عائلة التواتي، تيمي، أولاد تاكحيل من الجهة الشرقية الأخرى للقصر.
- للتذكير أن العنصر الوحيد الباقي من النازحين بقصر كارسيفة القديم في المنطقة أتوا حاليا من عائلة بنوا حميدة التابعة لقبيلة أولاد التركي، تحت قيادة الحاكم الحاج علي بن محمد.

4. الأغا جلول (أخ الأغا الدين)

الأغا جلول بن يحي بن الدين بن داود من منطقة تنتمي إلى قبيلة أولاد داود بدوار أولاد ميمون من غرابة، بمنطقة جبال عمور. وللإشارة فقط أن الأغا جلول هو الحاكم الأخير أثناء الحكم الفرنسي بعد وفاة سيدي الشيخ بن الدين والذي يعتبر مسكنه موضوع البحث. وعرفت الحركة السياسية في زمن الأغوات الخاصة بالأغا جلول، جميع المناطق بما فيها تاويالة وجبل عمور، ليسكن هذا الأخير في منطقة سبقاق أخيرا. والأغا جلول أتى كغيره من العائلات بجملة من العدة والعتاد بما فيها من قوة العدد والأشخاص والجيش في إطار التملك والسيطرة على القصر من قبل النظام الفرنسي.

الدراسة الميدانية:

المميزات العامة لمسكن الأغا جلول

القصر هو مقر إقامة كبير يحوي مجمعا سكانيا ذو مدخل خاص، وعناصر معمارية وفنية خاصة، تحمل في طياتها معالم حقبته التاريخية ودوره (محمد محمد ومعدون، 1990: 90)، وبالنسبة لقصر تاويالة فهو ذو طابع صحراوي محض، جمع كلاً من المدرسة والمسجد وبيت الحاكم والمنازل وما إلى غير ذلك من اللواحق المعمارية.

أما مسكن الأغا جلول فإنه ألم بجميع عناصر العمارة الصحراوية فقد روعي في المدخل الرئيسي للمسكن طبقا للتقاليد والذي يؤدي بدوره إلى الفناء الداخلي، ضف إلى ذلك المدخل الثانوي المجاور للباب الرئيسي.

إن اختلاف الأشكال في المباني يكون تبعا لاختلاف مساحات القصور أو المباني من جهة بما فيها المربعة أو المستطيلة أو الدور العمراني المبني لأجله من جهة أخرى، أخذ هذا القصر تقريبا شكل المربع، وجمع كل العناصر المعمارية بما فيها المرافق البنائية، نذكر من بينها الغرف بأنواعها الصغيرة أو الكبيرة وكذا طبيعة دورها مع فناء يجمع الجهات الأربعة للقصر يمثل أكبر مساحة في المبنى وتحديدا فإن القصر أخذ طابعه الفني والهندسي الجذاب الخاص به. وتعتبر المخازن في الدور الأرضية عنصرا بارزا في إنشاء المسكن الصحراوي، وهو ما غلب تقريبا على جميع الغرف في جهاته الأربعة (رزق، 2000: 239- 240).

و تعتبر تقنية بناءه بلا شك يفهم أنه أخذ الطابع الشرقي، وأكبر دليل لهذا المفهوم هو الهجرات التي جاءت إلى المنطقة الصحراوية عبر فترات متعاقبة شيئا فشيئا بعثت روح العمران الشرقي ، وبهذا نقول أن الحضارة الشرقية أثرت بشكل كبير في تحديد شكل ونوعية البناء الصحراوي بصفة عامة ومسكن الحاكم بقصر تاويالة بصفة خاصة (Chabou ,1994: 26).

1. رصد الوضع الراهن للقصر

يقع مسكن الحاكم في الجهة الشمالية من القصر، يتربع على أكبر مساحة جاء في شكل تقريبي مربع تقدر مقاساته بحوالي29.50×29.50م. لم تترك منه عوامل التدهور إلا القليل من الشواهد، وكتكوين معماري فقد شمل العديد من الوحدات المعمارية والعناصر المرفقية الأخرى (نوار، 2002: 64).

فالصورة الحقيقية التي هو عليها المسكن اليوم لم تعد تجيب عن أشياء كثيرة يفتقدها الملاحظ إلى هذا المنصب وخاصة المتخصص في إطار المحافظة، فإذا تكلمنا عن المادة في حد ذاتها فهي لم تحافظ على دورها في مكانها المطلوب، وإذا تكلمنا على الشكل البنائي فما بقيت من أشكال البناء إلا البعض والتي لا زالت تواجه الطبيعة والإنسان لحد اليوم، أما إذا تحدثنا عن تقنيات البناء فإن الاختلاف قد يظهر تلقائي في نوعية البناء والفروق الموجودة. وبالنسبة الأسوار التي أخذت تقنية ميزتها عن بقية الملاحق الأخرى، وما أكد أكثر هذا المدلول تعرضها للهدم عبر الزمن ساعدنا على معرفة أشياء كثيرة مست هذا الجانب، جاءت في طابعها الخاص بها، سنبلية الشكل في سورها الخارجي مقارنة مع الطريقة التقليدية في الغرف الداخلية، والتي تتم عن طريق بناء جدارين متقابلين مع إحداث فراغ وسطي يملأ الفراغ بالملاط (الجبس) الممزوج بالجص والطين والوحل (حملاوي، 2006: 199)، وتعتمد الطريقة التقليدية على وضع الحجارة كما جاءت في شكلها الأصلي."

الصورة رقم (2) قصر تاويالة بولاية الأغواط – الجزائر(المصدر: عمل ميداني شخصي، 2016)

أما الأشكال التي مثلت الوحدات المعمارية الأخرى ابتداءً بالأعمدة، والتي لم تسلم هي الأخرى من العوامل السالفة الذكر، والتي نرجع إلى دراستها بالتدقيق لاحقا والتي تشهد كل من الجهة الجنوبية والشرقية المسقفتان على بقائها، علما أن تقنية بناءها ساعدتها أكثر على بقائها والتي تعدت مقاسات قاعدتها 90 سم.

أما الصحن فالملاحظ أنه جاء في شكل هندسي جذاب، وأكثر دليل على هذا بقاء القوس الموجود في الجهة الشمالية كشاهد دليل على أن الفناء يجمع أربعة أروقة في جميع جهاته بشكل يلفت النظر والبقية سقطت مع الوقت ولتصحيح هذا المدلول قمنا ا بأعمال ميدانية تثبت شواهد لوجود هذه الأقواس.

أما الأبواب فتمثلت في الباب الخارجي أو المدخل الرئيسي الموجود في الجهة الشمالية على شكل قوس بقربه باب ثانوي يتوسط بائكة العقود الثلاثة بصورة فائقة الجمال في الواجهة الشمالية، وكذلك متواجدة بالنفس الشكل تقريبا داخل القصر، مع وجود سلم واحد داخل الفناء والذي لم يسلم هو الآخر من العوامل الطبيعية، لكن يستطيع المرمم من خلال آثاره استرجاع شكله العام، أما الغرف فهي ذات تخطيط معماري واحد فمنها الرئيسية المستطيلة والجانبية الثانوية تقريبا هي مربعة الشكل مع وجود مخازن بداخلها وفتحات صغيرة بالجدران تعبر عن وجود نوافذ لدخول التهوية.

ومن الصعب جمع الصورة الحقيقية للمسكن الذي هو محل الدراسة، والذي يعتبر رمزا من رموز الحضارة في فترة ما، وإنما محاولة لإعطاء جزءا من وجهه الأصلي الذي كان عليه. ما إن تحدثنا عن العوامل التي أثرت عليه فهي لا تكفي بقدر ما وجب علينا تتبعه في جميع ما يحمله من وحدات وعناصر معمارية في شكلها الموالي.

المبحث الثالث: الوحدات والعناصر المعمارية

1. الغرف ولواحقها

الغرفة في المصطلح الأثري عبارة عن حجرة صغيرة، وتأتي أيضا للدلالة عن الشيء المرتفع من البناء المغطى، كما أنها قد تعبر عن حجرة كبيرة إذا كانت رئيسية خاصة في العمارة الملكية والقصور، وتستخدم أساسا في المناسبات الخاصة واستقبال الزوار(العمري، 1990: 297)، فإذا تكلمنا على الغرف في مسكن الحاكم بالقصر:

- الغرف الكبيرة أو الوسطية: وهي أهم عنصر وعادة ما تتكون من إيوان أو أكثر في القاعة الواحدة المغطاة بالسقف، وتختلف ضخامة القاعة وفخامتها بحسب الوضع الاجتماعي لصاحب المنشأة، وكان يراعى في توجيه

محور القاعات نحو اتجاه هبوب الرياح لتلطيف جو القاعة , (Garcin, et al.,1982,p.110)، والتي نجدها في الجهة الشرقية من المسكن والجهة الغربية بنفس الشكل والحجم، أما الجهة الجنوبية ففيها غرفتان كبيرتان لهما نفس القياسات.

أما الجهة الشمالية جهة المدخل فنلاحظ وجود غرفتان في جانبي المسكن بمقياسين متساويين تتوسطهما بائكة من الأقواس مرورا بسلم الطابق العلوي نفس القياسات الطولية والعرضية للغرف السفلية.

- الغرف الصغيرة: كانت تسمى بالمندرة (نوار، 2002: 93)، وقد انتشرت في جميع جهات القصر بمقاييس مختلفة، والتي استعملت كمخازن، وما لوحظ في الجهة الشرقية والغربية، والتي يمكن المرور إليهما عن طريق مدخل صغير من الغرفة الوسطية بقرب المدخل في الجهة الشمالية غرفة صغيرة بها مدفأة لم يعرف الغرض الاجتماعي منها، أما جنوبا حسب المخطط توجد غرفتين كبيرتين بنفس القياس عكس ما هو عليه في الأصل، وتأتي مقاسات هذه الغرف في الجدول رقم1 كالآتي:

الجدول رقم (1) مقاسات غرف مسكن الاغا جلول بقصر تاويالة بالأغواط (الجزائر)

غرف كبيرة الحجم		غرفة صغيرة الحجم	
الجهة الغربية	الغرفة الوسطية	غرفة يسار الغرفة الوسطية	غرفة يمين الغرفة الوسطية
الطول (م)	7.60	5.20	5.20
العرض(م)	4.80	4.80	4.80
الارتفاع (م)	2.65	2.65	2.65

2. السدة

هي جزء داخلي في الغرفة مغطى في نصف الدار في الركن الأيسر أو الأيمن من الغرفة المرفوعة على الأرض، ومغطاة من أجل النوم، أو خزن الحبوب أو مواد أخرى في أسفلها، كما يقصد بها المظلة على الباب (رزق، 2000: 167).

واختلفت نوعية وتقنية انتقاء السدة في المسكن فمست تقريبا جهاته الثلاثة الشرقية والغربية والجنوبية، أما الشرقية فقد لوحظت في الغرفة الصغيرة المحاذية للغرفة الوسطية أخذت جانبا من جوانبها ونفس التقنية في الجهة المقابلة أي الغربية، علما أن الجهة الجنوبية وجدت بها سدتين متجاورتين يفصلهما الجدار الفاصل بنفس القياسات، ربما لأن الجهة اليمنى من الجهة الجنوبية ما فتئت أن تمدنا بالإجابة الصحيحة لهذا العنصر.

الصورة رقم (3) طبيعة السدة في الجهة الشرقية لقصر تاويالة الجزائر

(المصدر: عمل ميداني شخصي، 2016)

أما إنشاء هذه الأخيرة فاعتمدت على سقف داخلي لا يتجاوز سمكه 30سم مغطى من الخشب، وعناصره نباتية أخرى كالحلفاء مثلا فوقه ملاط سمكه حوالي 10 إلى 15 سم مرفوعة على أقواس، بمقاسات معينة، كما هي مبينة في الجدول رقم2 :

الجدول رقم (2) مقاسات أقواس مسكن الاغا جلول بقصر تاويالة بالأغواط (الجزائر)

	الجهة اليمنى		الجهة اليسرى	جهة اليمين الجانب الأيسر	جهة اليسار الجانب الأيمن
الواجهة الشرقية	طول (م)	1.50	1.90	5.20	5.20
	عرض القوس(م)	0.60	0.60	2.10	2.10
	ارتفاع (م)	1.50	1.50	1.50	1.50

أما الجهة الجنوبية فقد اتخذت شكل بناء صغير لا يزيد عن 70سم ذو مدخل تحت السدة، والجدير في هذا أن هذه الأخيرة كانت تستعمل لخزن المواد وأكبر دليل على ذلك وجود فتحات صغيرة في جدار الغرفة لدخول التهوية حتى لا يفسد المزروع أو المنتوج.

3. السقيفة

في المصطلح الأثري السقيفة هي ممر أو معبر يمتد بين بنائين، وتسمى في هذه الحالة بالسقيفة الحاملة، أو هي الصفة التي يغطيها السقف(جودي، 1998: 65)، وما يلاحظ في المسكن بلا شك من خلال ما أشار إليه مالك البيت منذ العقد الفرنسي أن المسكن كانت له سقيفة تجمع الجهات الأربعة للفناء وما كان يغطي الأروقة، وكانت من مادة القصب تربط الرواق مع الجدار عن طريق أعمدة خشبية مغطاة هي الأخرى من القصب، وهذا لتخفيف الحرارة في الصيف وكذا للراحة أثناء وقت الغروب، وتقي من الأمطار أثناء الشتاء. أما من الناحية الهندسية جاءت مستطيلة الشكل يبلغ طولها حوالي18.30م وعرضها2.55م في الجهة الشمالية على طول18.90م وعرض 2.60م غربا.

4. الأروقة

تقام عادة في مقدمة الدواوين والمساجد في الطابق الأرضي، وأمام الغرف في الطابق العلوي بشكل ممر مكشوف الوجه، وسقفها معقود من الأعلى بمجموعة من العقود، وكانت الأروقة تطل على جانب واحد أو جانبين، أو تحيط بالصحن من جميع جهاته الأربع، وهو ما عليه مسكن الحاكم اليوم، وقد ذاع استعمال هذه الأخيرة منذ عصور قديمة عند العرب وطورت حسب الفترات، وإن سبب استخدام الأروقة هو توفير المساحات المظللة التي تحيط بالصحن للتخفيف من شدة الحرارة، وخاصة ونحن في منطقة صحراوية لتسهيل السير والتنقل فيها، وتوفير الحماية من الأمطار في فصل الشتاء(المقريزي، 1976: 96).

إن الرواق في المسكن مرفوع عن طريق أقواس ارتفاعها نفس ارتفاع جدار الغرف، وبذلك فهي تشكل شكلا هندسيا رائعا قبل أن تكون ميزة تخص القصر، طولها يساوي نفس طول السقيفة ويصل حوالي 18.30م على 18.90م.

5. السقف

هو كل ما علا، وعادة يتوافق شكل ومادة التسقيف مع ظروف المناخ والمادة البنائية المتاحة من خشب وحجر أو ملاط أو قصب(حماد، 2003: 20)، كما هو الحال عليه في مسكن الحاكم، فقد توافق هذا التعريف بمجرد دخولنا إلى غرف القصر حيث نلاحظ أن السقف ألم بمجموعة من المواد المحلية المتوفرة في المنطقة بما فيها الخشب المتمثل في أنواعه الكبيرة الحجم أو الصغيرة بمختلف أنواع الأشجار وخاصة الصفصاف والعرعار والصنوبر، ضف إلى ذلك مواد مكملة كالقصب والجريد والحلفاء، والتي كانت هي الأخرى توضع لسد الفراغات، وبحوزتنا صور لمجموعة من طرق تسقيف البيوت في القصر.

وكان التسقيف للمنازل وللأسواق والقصور للحماية من أشعة الشمس والمطر وكان بصورة متميزة خاصة الخشب الذي كان أما مسطح أو دائري الشكل ما هو عليه القصر. أما من حيث المقاسات العامة لمجموعة التسقيفات، فجمعت تقريبا مقاسات متشابهة (0.30م - 0.40م)، ونجد هذا في كل من تسقيفات البيوت العامة التي لم تتجاوز 40 سم، أما السدات داخل البيوت فهي الأخرى سقفت ولم تتعدى 50سم، ضف إلى ذلك فإن السقف لم يستغنى عن حجارة الدبش الصغيرة الحجم مع الملاط المتجانس بما فيه مادة التبشيمت والطين الرملي وكذلك الجير، وهذا لسد مختلف الثغرات الباقية وإعطاء البيت شكله المعماري الخاص على شكل طبقات تحترم فيها مقاييس الوزن، المسامية، طبيعة التحمل، مدة الصلاحية، وهذه المواد المذكورة كلها كانت متوفرة في المنطقة، وطريقة الحصول عليها كانت أما اصطناعية أي بعد التحويل أو مباشرة من بداية استخراجها.

6. السلالم أو المدارج

هناك كثير من المصطلحات التي تستعمل في السلالم، فهي أهم العناصر المعمارية التي تربط الأدوار في المستويات المختلفة بالمنشأ بواسطة الدرج سواءً كان ذلك داخل البناء أو خارجه، وتتميز السلالم بموقعها من البناء وشكلها المنتظم، وبعدد القلبات واتجاهها مع شكل الدرجات، ومادة الإنشاء وطريقته، والفائدة أو الاستعمال بالنفع الذي تؤديه. في المسكن وجود سلم في الجهة الجنوبية الغربية يحترم جميع عناصر تكوين السلم (حماد، 2003: 23)، مبني بالحجارة، والذي يعتبر أبسط أنواع السلالم، قليل الارتفاع وهو عبارة عن قلبة مستقيمة ببسطة واحدة تؤدي إلى الطابق الثاني، فبلغت المقاسات على النحو المبين في الجدول رقم 3:

الجدول رقم (3) مقاسات سلالم مسكن الاغا جلول بقصر تاويالة بالأغواط (الجزائر)

مكونات سلم المسكن	الطول (م)	العرض (م)	الارتفاع (م)
الدرجة الواحدة	1.0	0.3	0.25
البسطة الوحيدة	1.0	0.3	0.25
قلبة السلم العامة	1.95	0.7	1.5
الدرابزين (الأرضية)	2.10	سمك0.4	2.60
الدرابزين(بعد البسطة نحو الأعلى)	2.10	//	1.50

كما وجد بالمسكن سلمان بسيطان حسب تصورنا للمدخل الشمالي قليلا الارتفاع لا يتجاوزا ارتفاعهما 1.50م مع درجات من الحجارة، وهما عبارة عن قلبة بسيطة في المدخل، ونجهل مقاييس الدرجات لعدم وجودها. ويوجد كذلك بالجهة الشمالية سلمان بسيطان ذا قلبة واحدة، كلاهما في الغرفة اليمنى من الجهة الشمالية، الأول في الجهة الشمالية الغربية، والذي لا يتجاوز طوله 2م هو الأخر لا يوجد له دليل حقيقي لمقاسات أدراجه كما يوجد سلم بالقرب من المدخل من جهة الصحن في الجهة الجنوبية الشرقية للواجهة الشمالية، والذي يؤدي إلى الطابق الأعلى بمقاييس نجهلها. وصنعت هذه السلالم من الحجارة الكلسية القاسية، وثبتت الأدراج على الحائط بأساليب بسيطة.(Barrucand , 1985 ,p.56)

7. الأسوار ومواد بنائها

يجب تمييز مختلف أنواع أسوار وجدران القصر الخارجية والداخلية ودورها، أما للحماية كالأنواع القديمة في الأسوار الخارجية، سواءً الدفاعية منها أو ضد الطبيعة وما إلى ذلك، أو الأسوار الوسطية، وتقنية استعمالها في تحديد الغرف مثلا، أما الخاصة بالجدران المركزية أو المحورية الخاصة بالقاعدة الأرضية. أول نوع منها استعمل في السور الخارجي بعد ترميمه إلا أن الطريقة كانت نفسها(الترميم)، بإتباع أنواع البناء المعتادة من الحجارة والملاط، والتي بلغت قياساتها إلى حوالي عرض 85 سم حتى 1.2م في بعض الأحيان أي حسب الجهة ودورها، والذي يضم مجموعة من المنازل داخله لحمايتها والدفاع عنها.

الصورة رقم (4) أسوار وجدران قصر تاويالة بولاية الأغواط – الجزائر

(المصدر: عمل ميداني شخصي، 2016)

مرورا إلى المسكن والذي نجد فيه طرق مختلفة في إنشاءه، وبمقاسات تقريبا متقاربة بلغت في إطاره العام إلى حوالي 0.40م، أما بالنسبة لجدران تقسيم بعض الغرف فوصلت من 0.50م إلى 0.60م، وهي مبنية من مادة

التبشيمت أو ملاط ترابي مع الجير في بعض الأحيان، مع وجود الحجارة، وإن لم نقل الدبش، ، أما حجارته الداخلية فكانت ضعيفة القوة مقارنة بالموجودة في السور الخارجي، أي حسب دور وأداء هذه الأخيرة لمهمتها العمرانية (Barrucand , 1985 ,p.58).

نجد أن مواد بناء أسوار المسكن عبارة عن خليط من أرض الطينة الحصوية مع الجير والماء، أما الدبش فأستعمل بمقاسات من (0.10م - 0.20م) في العرض، كما وصلت إلى 0.30م طولا في قاعدة الجدار، ومقاسات الأبعاد الخاصة بالملاط مختلفة، أما الحجارة وصلت إلى حوالي 13سم و27 سم (رزق، 2000: 314).

مرورا إلى الغرف وهنا نجد تقريبا نفس المقاسات للأبواب ما عدا الثانوية بالجهة الشرقية والغربية مرورا من الغرفة الوسطية بمدخل تبلغ مقاساته في كلتا الجهتين حوالي 1.20م على ارتفاع 2.20م، أما الجانبية منها فبلغت حوالي 0.90م على ارتفاع 2م، وهناك باب في الجهة الشمالية ثانوي يؤدي إلى بيوت الخلاء تبلغ مقاساته حوالي 0.70م على ارتفاع 1.30م، أما الجهة الجنوبية فلها بابان بنفس الشكل والقياس تبلغ مقاساتهما من1.40م على ارتفاع 2.10م، في حين أن الجهة الشمالية لها باب المدخل المذكور سابقا يتوسط بابان في الجهة اليسرى واليمنى للجهة الشمالية هما الآخران لهما نفس قياسات الجهة الجنوبية، ونفس هندسة البناء ذات المقاسات من 1.40م على ارتفاع 2.10م.

8. النوافذ

المعلوم أن بمسكن الحاكم انعدم فيه هذا النوع من العناصر المعمارية، إلا بعض الفتحات التي نجدها بمقاسات صغيرة ومختلفة بالقرب من السدات، وتبرز خاصة في الجهة الجنوبية بقياس لا يتراوح 30سم عرض و70سم طول، وما يلفت الانتباه وجود فتحات في الأسفل لها نفس مقاسات السابقة، والتي تأكد وجود نوافذ في الجهة الشمالية في الطابقين السفلي والعلوي مقوسة الشكل ومجهولة المقاسات.

9. الأبواب

صنعت أبواب القصر من مادة الخشب المحلي، وتم توزيع الأبواب في الجهات الأربعة لدار الحاكم مرورا بالمدخل الرئيسي الذي بلغت مقاساته حوالي 1.40م على ارتفاع 1.70م مع وجود باب ثانوي يتوسط بائكة الجانبية اليمنى في الجهة الشمالية بلغت مقاساته حوالي 0.70م على ارتفاع 1.50م.

10. العقود (الأقواس)

تتواجد العقود المدببة في الجهة الغربية، والتي تحمل عليها السدة في الغرفتين الجانبيتين للوسطية بارتفاع حوالي 1.10م، أما من بداية الدوران بـ 0.40م وهما قوسان متجاوران بنفس القياس مع 2م في كل قوس في الأرض.

أما الجهة الشرقية تحمل السدة نموذجا آخر بارتفاع 1.10م، وبطول أرضي يبلغ 1.50م، أما الارتفاع من بداية الدوران إلى الأعلى بلغ 0.70م. مرورا إلى الواجهة الشمالية والتي تحتوي على بائكتين من الأقواس يتوسطهما قوسين صغيرين واحد معبر للدخول مع التصاقه بآخر الغرفة المجاورة. إن البائكة الأولى في الجانب الغربي من الجهة الشمالية تحتوي على ثلاث أقواس ما زالت بارزة منها، قوسان جانبيان لهما نفس القياسات يبلغ عرضها حوالي عرض 2م مع ارتفاع يبلغ إلى الطابق الثاني بحوالي 5 أمتار، أما الارتفاع من بداية الانحناء إلى الأعلى حوالي 2.10م في شكل دائري، أما الوسطى في هذه البائكة فيقدر عرضه حوالي 2.50م مع نفس ارتفاع القوسين الجانبيين له، وهذه البائكة حسب المعلومات والدراسة المقامة كانت لها نظيرتها في الجهة المقابلة وبنفس القياسات.

الصورة رقم (5) أقواس الواجهة الشمالية لقصر تاويالة بولاية الأغواط

(المصدر: عمل ميداني شخصي، 2016)

أما المدخل فكان يحتوي هو الآخر على عقد عرضه حوالي 1.40م وارتفاع من بداية الانحناء تحت السقف في الطابق الأول بـ40 سم إلى الأعلى، أما الطابق الثاني فالانحناء يبدأ مباشرة من سقف الطابق الأول نحو سقف الطابق الثاني بنفس العرض بـ 1.40م.

أما التيجان التي تتوسط الصحن، فكانت عبارة عن مجموعة من البوائك مشكلة أربعة اروقة في جهاته القصر بقياسات متساوية، وهي على شكل قاعدة مربعة الشكل تبلغ حوالي 0.60م على 0.60م. الارتفاع الإجمالي من بداية الانحناء تبلغ حوالي 3.50م إلى سدة التاج بحوالي 0.85م، أما الباقي فهو كله لسدة التاج، وكل هذه الأقواس كانت تمثل نفس القياس.

11. الأعمدة

لقد ذاع انتشار الأعمدة المضلعة بشكل كبير خاصة في الغرف مع قياسات مختلفة، نجد في الجهة الجنوبية العمود مستطيل الشكل بقياس يقدر بحوالي 0.9م على 0.65م، أما الجهة الشرقية نجد نفس الأعمدة الموجودة في الجهة الغربية، والتي وصلت قياساتها إلى حوالي 0.75م على 0.60م، أما الجهة الشمالية فنجد السميكة والتي تحمل العقود الوسطية بحوالي 1.20م على 0.65م الجانبية في الغرف الوسطية، أما الوسطية بلغت 1.40م على 0.65م، أما البوائك الجانبية في الغرفتين الغربية والشرقية في الجهة الشمالية بلغت نفس القياس حوالي 0.75م على 0.65م، أما أعمدة التيجان في الصحن (الفناء) فبلغت نفس القياس حوالي 0.60م على 0.60م في الجهات الأربعة كما هو موضح في المخطط العام للطابق الأرضي.

12. ساحة القصر

نجد بمسكن الحاكم ساحة تتوسط المبنى كأكبر وحدة معمارية تقريبا مربعة الشكل يصل طول ضلعها 18.20م شمالا و18.60 شرقا، وهذا ما يجعلها تتوفر على أغلب مميزات الراحة والاطمئنان التي تلزم ساكنه، مع العلم انه يحتوي على أروقة مقابلة للغرف في جهاته الأربعة كل جهة تحتوي على مجموعة من البوائك مبنية على شكل أقواس اعطت له نظرة جميلة مستوحاة من العمارة الشرقية، هذا من جهة التصور الأصلي له، وبهذا يعتبر أكبر صحن في القصر عامة.

أما الصورة الحقيقية التي هي عليها اليوم فهي لا تعبر إلا عن مشاهد طغت عليها أكوام الحجارة، والتي تداخلت فيما بينها بسبب العوامل الطبيعية والتي شوهت حقيقة هذا الصحن في مثل هذا المقام، كما يوجد بهذا الصحن سلم يقع في الجهة الجنوبية الغربية، ومما لا شك فيه أنه كان يصعد به إلى الطابق الأعلى.

الخاتمة

كخلاصة لهذه الدراسة، والتي من خلالها حاولنا عرض أهم الميزات الفنية والمعمارية للقصر، استخلصنا مجموعة من النتائج ندرجها فيما يلي:

- تم تحديد الإطار التاريخي لمسكن الحاكم مع محاولة الإلمام خصوصيات المباني في البيئة الصحراوية.
- قد مكنتنا هذه الدراسة من التحري وتدقيق المعلومات للحصول على الكم الهائل من معرفة مميزات المسكن الصحراوي ومكوناته المعمارية والهندسية.
- كما أننا اشرنا إلى تقنيات البناء وعلاقتها داخل المسكن، والتأثيرات الخارجية عليها بما فيها الهجرات السكانية
- وفي دراستنا هذه عمدنا إلى مجموعة من المعطيات العامة والتي تنطبق على المسكن، وضربنا أمثلة على ذلك في طبيعة تمييز المسكن وبعده الإنشائي.
- أما من حيث المادة الطبيعية فذهبنا إلى التدقيق في مواد البناء المستخدمة، لتمكن الباحث من التعرف على استخداماتها بالطريقة العلمية المثلى.
- كما أن الدراسة المقدمة تندرج في إطار المحافظة، فلذا لجأت إلى التعريف بمختلف أنواع التلف العامة من الطبيعية، البيولوجية إلى الميكانيكية والبشرية والتي لها التأثير المباشر بطريقة أو بأخرى في تهديم هذا المعلم الأثري الضخم، والتي يجب الاحتياط منها بالطريقة المثلى.

التوصيات

من خلال نتائج الدراسة المحصل عليها، ولغرض المحافظة على هذا الموروث التاريخي نخلص إلى عدة توصيات، أهمها:

- اخذ الاحتياطيات اللازمة من عمليات التدخل العشوائية للإنسان بصورة مباشرة.
- الحماية العامة للمعالم الأثرية من كل أنواع الإجرام التي يشهد عليها حاضرنا اليوم، دون مراعاة الحس التاريخي لها.
- الترميم بالطرق السليمة والاعتماد على الخبرات والعقول المؤهلة لذلك.
- وضع المعلم الأثري لغرضه المنوط إليه حتى لا تختلف الالتزامات الخارجية التي لا علاقة لها ودور المعلم الأثري.
- على الدولة أن تعطي الاهتمام الأكبر لهذه المنشآت بالدعم والمراقبة.

وفي الأخير نتمنى أن تشهد معالمنا كلها ومسكن الحاكم بقصر تاويالة خاصة بالعناية التامة وإعادة الاعتبار لها، لما لها من أهمية لان الحفاظ على الماضي هو اكتساب الحاضر، وان كل امة بلا ماض كشجرة بلا جذور، وألف تحية إلى كل من اعتنى برمز فني في إطار المحافظة.

المصادر والمراجع:

- محمد محمد، أمين. معدون، ليلى على إبراهيم.(1990). المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (923-648 هـ) (1250- 1517 م). ط1. الجامعة الأمريكية. القاهرة. مصر.

- بلدية تاويالة.(1989). التحديد الخرائطي للبلديات، التصنيف القانوني 09-89، للتقسيم الإداري الجديد. الأغواط. الجزائر.
- العمري، أمال. (1990). "قاعة قصر بشتاك"، مجلة كلية الآداب بسوهاج: 1(9):297 -318.
- المقريزي، بن علي أحمد.(1976). اتعاظ الحنف بأخبار الأئمة الفاطميين الحلفاء. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة. مصر.
- جودي، حسين محمد.(1998). العمارة العربية الإسلامي: خصوصياتها، ابتكاراتها وجمالياتها. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. عمان.
- رزق، عاصم محمد.(2000). معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية. مكتبة مدبولي. القاهرة. مصر.
- حملاوي، علي.(2006). نماذج من قصور منطقة الأغواط (دراسة تاريخية وأثرية). المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.
- حماد، محمد.(2003). السلالم في المباني. ط1. دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع. القاهرة.
- نوار، محمد سامي.(2002). الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية: من بطون المعاجم اللغوية. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع. الإسكندرية. مصر.
- Barrucand, M. (1985). Urbanisme princier en Islam. P. Geuthner. Paris.
- Beaujeu-Garnier, J. (1958)" .Le djebel Amour (Algérie) 1957". L'Information géographique: 22(4): 195-209.
- Chabou, M. (1994). " Evolution des Ksour, habitat entre maison, Ksourienne et maison urbaine" . Mémoire de Magister. université de Mostaganem. Algérie.
- Despois, J & René, R. (1967). Géographie de l'Afrique de nord oust. Payot. Paris.
- Garcin, J., et al. (1982). Palais et maisons du Caire: Époque mamelouke (XIIIe-XVIe siècles). CNRS. Aix-en-Provence. France.
- Lethielleux , J. (1984). Ouargla, cité saharienne. Des origines au début du XXe siècle. Paul Geuthner. Paris.